الإلحاد وتعريفه

إن كل ما تراه بعينيك أو تسمعه بأذنك أو تعقله بقلبك وكل ما نالته حاسة منك فهو دليل على وجود الله عز وجل

الإلحاد آفة العصر وكل عصر نعم الإلحاد آفة العصر وكل عصر، وكما هو حال الآفة لا بد من مقاومتها والقضاء عليها كذلك حال الإلحاد لا بد من مقاومته والقضاء عليه عند ظهوره.

الأدلة العقلية والنقلية والحسية والفطرة كلها شاهدة على وجود الله المتفرد في ربوبيته والمتوحد في ألوهيته، عز سلطانه، وعظم جلاله، وعلا شأنه ونفذ أمره، وكمل بهاؤه، هو الدليل بنفسه على نفسه كما قال بعض العارفين: ... كيف أطلب الدليل على ما هو دليل لي على كل شيء، فأي دليل طلبته عليه فوجوده أظهر منه.

ومع كون هذه القضية أظهر القضايا وأوضحها إلا أنه وجد شذاذ من البشر أنكروها، وأضحت فتنتهم ووباؤهم أن غزوا مراكز في هذا العصر على ناشئة المسلمين وشبابهم؛ من أجل أن يصيبوا عقيدتهم وأخلاقهم في مقتل لذا كان الوقوف في وجه هؤلاء من أعظم الجهاد في سبيل الله.

الإلحاد في اللغة يعني: الميل عن القصد.

وفي الاصطلاح يعني: إنكار وجود الله تعالى.

والملاحدة هم الملحدون الذين لا يؤمنون بوجود الله جل وعلا وهؤلاء الملاحدة يقولون: (إن الكون وُجد بلا خالق، والمادة أزلية وهي الخالق والمخلوق معًا) وبالتالي فهم يكفرون بالرسل ويجحدون وجود الأديان.

ويمكن تصنيف الملاحدة إلى صنفين:

الأول: من يعتقد بنفي وجود الله جل وعلا.

والثاني: وهم الذين يطلق عليهم اسم (اللاأدرية) وهم الذين يقولون: لا ندري هل يوجد رب خالق أم لا؟

وهناك تصنيفات عديدة لأنواع الملاحدة مثل الإلحاد الموجب والإلحاد السالب.

والبحث والواقع يؤكدان أن معظم المفكرين المعاصرين الذين أعلنوا إلحادهم لم يكونوا متمتعين بصفة الإلحاد الموجب كما يقولون - أي أنهم لم يستندوا إلى أي نظرية علمية تثبت عدم وجود الله -، وإنما هم ملحدون إلحادًا سلبيًّا أي أنهم يبدون فقط عدم قناعتهم بأدلة وجود الله عز وجل.

وذهب كذلك طائفة من ملحدي العرب الذين أطلق عليهم اسم (الدهرية) وهم القائلون بقدم العالم وإنكار الصانع.

وفي العصر الحديث ترعرعت الآفة وأخذت تنمو مع نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر، وكان ظهور (ماركس) و (داروين) و(نيتشه) و (فرويد) الذين قاموا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريق ليس لاعتقاد الخالق فيها أثر.

ولم يقف أمر تلك الآفة المدمرة عند العلماء التجريبيين أو النفسانيين أو الاجتماعيين بل تعداهم إلى الأدباء الذين أعلنوا ما أسموه (فكرة وفاة الدين والخالق (كما قال هؤلاء الملاحدة: إن الدين أبعد الإنسان عن إنسانيته بفرضه قوانين تعارض طبيعة البشر في الحرية والسعادة... وفي ذلك الإطار قال (نيتشه): إن الدين فكرة عبثية وجريمة ضد الحياة.

وهكذا كان الغرب هو مصدر الإلحاد المعاصر الذي انتشر سريعًا في المجتمعات الأوربية وتمت محاولات عديدة لتصديره إلى عالمنا العربي الإسلامي.

والبيانات الحديثة والمعاصرة عن الإلحاد في أوروبا وأمريكا تقول:

- إحصائية مؤسسة «يوربا روميتر» ذكرت أن ١٨٪ من سكان دول الاتحاد الأوروبي أصبحوا ملاحدة لا يؤمنون بوجود خالق وأن ٢٧٪ منهم لا يؤمنون بخالق وإنما يؤمنون بعالم روحاني أو قوة وراء الحياة طبقًا لاستطلاعات الرأي في ٢٠١١م.

- كما أن إحصائية مؤسسة «إبسوس ريد «وهي مؤسسة شهيرة في الإحصائيات بكندا ذكرت أيضًا أن أعداد الملاحدة في كندا طبقًا لإحصائية عام ٢٠١٥م وصلت إلى ٤٣٪.

- كما ذكرت مجلة فاينانشيال تايمز في استطلاع لها من اليابان أن ٥٦٪ من اليابانيين أصبحوا ملاحدة طبقًا لإحصائيات ٢٠١٦م.

- بينما ذكرت في المكسيك أنه يزداد بنسبة ٥,٢٪ سنويًا من عام٢٠١٦ م وأهابت برجال الدين للتدخل الفوري والحاسم لمواجهة الظاهرة.

- وفي أمريكا كانت النسبة ٩٪ من الأمريكان ملاحدة والجامعات هي الموقع الخصب لانتشارهم.

أنواع الملاحدة الستة:

أذاعت شبكة قنوات الـ(CNN) الأمريكية مع مطلع عام ٢٠١٨ تقريرًا عن الإلحاد وغير المؤمنين بالله حول العالم، وجاء في التقرير أن جميع الملاحدة يندرجون تحت عنوان واحد مشترك، وأن طريقة تفكير الملحدين هي واحدة، وتتمحور حول عدم وجود إله، واعتبار الديانات أساطير وخرافات، وأشارت المحطة الفضائية إلى تقرير نشر مؤخرًا على مجلة تايم الأمريكية أظهر اختلافًا في نمط تفكير الملحدين ودوافع عدم إيمانهم، وعلى ضوء هذا التقرير تم تقسيم الملاحدة إلى ستة أنواع يمكن إيجازهم فيما يلي:

النوع الأول:

الملحدون المثقفون: وهم يستندون في إلحادهم على المعلومات والدلائل التي يجمعونها حول الديانات ويقتنعون بها لتكون أساسًا لجدالهم ومناظراتهم.

النوع الثاني:

وهم الملحدون النشطاء، وهم أشخاص ينشطون بالدعوة إلى الإلحاد، ويؤكدون أن العالم سيكون مكانًا أفضل إذا كان كل العالم ملحدًا.

النوع الثالث:

الملحدون الطلاب وهم مجموعة لا تتمسك بمعتقدها الإلحادي بشكل كامل، ولا يملكون موقفًا محددًا من قضية وجود الله.

النوع الرابع:

الملحدون المعادون للمؤمنين، وهم مجموعة تحارب الإيمان وتصنف الاعتقاد بوجود الله جهل، ويرون أنفسهم أكثر الناس فهمًا بخطورة الأديان على العالم.

النوع الخامس:

وهم مجموعة من الملحدين تعتبر أقلية بالنسبة لأنواع الملحدين الستة وهم ببساطة لا يخوضون بأمور وجود الدين من عدمه.

النوع السادس:

الملحدون المتتبعون لبعض طقوس الديانات، وهم مجموعة لا تؤمن بالديانات أو وجود حياة بعد الموت، إلا إنهم يتتبعون بعض العادات التي لها أصول دينية مثل التأمل أو ممارسة اليوجا إلى جانب احتفالاتهم

بالأعياد الدينية.

ويلاحظ أن هذا التقسيم أغفل مظاهر حديثة مثل عبادة الشيطان والإيموز وغيرها من مظاهر الإلحاد الحديثة.